الثقافة المعلوماتية و تعليمية المعلومات : ملخص أعمال فريق البحث حول الثقافة المعلوماتية وتعليمية المعلومات ، ٢٠٠٧-٢٠١٠

عرض : أ. زينب بن الطيب
أستاذة علم المكتبات
جامعة المسيلة - الجزائر
zineb.bentayeb39@gmail.com

عن فكرة الكتاب وفريق باحثيه :

هذا الكتاب هو نتاج جهود أعمال بحثية تدور حول الثقافة المعلوماتية والتعلم عن المعلومات قام بها فريق بحث مكون من خبراء وباحثين ذوي خبرة مهنية وعلمية ومهنية عالية المستوى، وقد تبنت مشروع البحث هذا جامعة Rennes بفرنسا بالتعاون مع كل من مركز الثقافة المعلوماتية والمنهج الدراسي الوثائقي و كذا الوحدة الإقليمية للتكوين والترقية من أجل المعلومات العلمية والتقنية .
يتكون فريق البحث هذا من الأعضاء الآتية أسماؤهم :
الدكتورة Ivana Ballarini-Saintonocito بروفيسور في التوثيق.
الدكتور Pascal Duplessis مُكوّن في IUFM وبروفيسور في التوثيق.
الدكتور Jacques Kerneis دكتور في علوم التربية و أيضا بروفيسور في التوثيق.
الدكتور Olivier Le Deuff دكتور في علوم المعلومات والاتصال.
البروفيسورة Agnès Montaigne مكوّنة في IUFM .
الأستاذ Alexendre Serres أستاذ محاضر في علوم المعلومات والاتصال.
الدكتورة Florence Thiant متخصصة في التوثيق.

شرع فريق البحث السابق ذكر أعضائه بأعماله البحثية حول " الثقافة المعلوماتية وتعليمية المعلومات " بدءً من شهر يناير ٢٠٠٧ واستمر أبحاثهم إلى نهاية ٢٠١٠ ، وقد جاءت فكرة هذا المشروع البحثي نتيجة للانتشار الواسع لاستعمال تكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصالات و الإنترنت و شبكات التواصل الاجتماعي من قبل تلاميذ المدارس في مختلف الأطوار و طلبة الجامعات في مختلف المستويات والتخصصات العلمية، إضافة إلى بداية نشوء الحديث عن " المدرسة الرقمية" الأمر الذي طرح سؤال حول مدى تحكم و إتقان هؤلاء التلاميذ والطلبة تحكما فعليا وجيدا في استعمال هذه التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال والاستفادة منها بفعالية وكفاءة.
قسم فريق البحث أعماله البحثية على محورين أساسيين اثنين :

- الأول ويتعلق ب " الثقافة المعلوماتية " : من حيث كيفية تعريفها، ما هي أهدافها، ما هو مضمونها، ما هي التحديات والقضايا التي تطرحها للنقاش،...الخ
- أما الثاني فيخص " تعليمية المعلومات " وبالتحديد الأسئلة التي تتعلق بتطوير المنهج الدراسي الوثائقي، مع التركيز بالأخص على ثلاث مناحي في المناهج الدراسية هي تكوين كيان من المفاهيم والمعارف المعلوماتية، توضيح التمثيلات الخاصة بمفاهيم المعلومات- الوثائقية وكذا الخطوات التربوية المتخصصة في التعليم حول المعلومات- الوثائقية.

و تجدر الإشارة أن جمع وتنسيق الأعمال البحثية التي قام بها فريق البحث حول الثقافة المعلوماتية وتعليمية المعلومات الأستاذ Alexender Serres ، و قد نشر الكتاب مع نهاية سنة ٢٠١٠ من قبل HAL.

وقد جاء في مقدمة الكتاب شرح وتوضيح لأسباب القيام بهذا المشروع و أهميته و كذا التعريف بإشكالية الدراسة و أدوات جمع البيانات المستخدمة في الدراسة و كذا المؤشرات التي اعتمد عليها وعوامل القياس المستخدمة في الدراسة زيادة على التعريف بأساليب التحليل المستخدمة.

فصول الكتـاب :يتكون الكتاب من أربعة فصول موزعة على ١٢١ صفحة ، كل فصل مقسم من حيث المعالجة إلى قسمين : الأول يتعلق "بالثقافة المعلوماتية" و أما الثاني فيخص "تعليمية المعلومات".

الفصل الأول : ظهور الثقافة المعلوماتية وتعليمية المعلومات :

تضمن الفصل الأول من الكتاب في قسمه الأول البحوث التي تتعلق بملاحظة وقياس و تحليل ظهور الثقافة المعلوماتية ، أين يعالج فيه ماهية الثقافة المعلوماتية من أنها موضوع ظهر حديثا أم أنه عبارة عن استمرار تطوري لموضوع كان موجودا من القديم ؟ و للإجابة على هذه الإشكالية قام بعرض وتحليل آراء الباحثين و أهم الدراسات السابقة التي تناولت هذه الجزئية.

بعدها يعرض دراسة ببيليومترية بسنوات بداية و تطور الحديث عن موضوع " الثقافة المعلوماتية" أو عن " ثقافة المعلومات" أو عن " استخدام المعلومات" . و قد واجه فريق البحث عند إجرائه لهذه الدراسة الببليومترية مشكلة في تحديد المرجعية الزمنية التي سيُعتمد عليها كبداية وانطلاقة للدراسة الببليومترية حول ظهور ونشأة موضوع " الثقافة المعلوماتية " . فقد كانوا في حيرة من أمرهم أمام ثلاث معالم زمنية : هل يعتمدون سنة ١٩٧٤ باعتبارها السنة التي ظهر فيها لأول مرة مصطلح ثقافة المعلومات باللغة الإنجليزية ، أم يتخذون من سنة ١٩٧٧ المرجع الزمني لكونه يمثل تاريخ بداية ظهور مصطلح " الثقافة المعلوماتية" باللغة الفرنسية ، أم الخيار الثالث فهو اعتماد سنة ٢٠٠٠ لأنها السنة التي جمعت بين المصطلحين معا ، والخيار الرابع هو اعتماد السنوات التي تلي سنة ٢٠٠٠ باعتبارها تمثل المرجعية الزمنية لبداية خلق ونشوء و تكون الكيان النظري والمفاهيم للمصطلح؟

بالإضافة إلى هذه الصعوبة الأولى في تحديد المرجعية الزمنية ، هناك صعوبات منهجية أخرى حول أيٍّ من أدلة القياس التي ستُختار أيّ أدوات ستستعمل للقياس ومع البيانات؟

بعد أن توصل فريق البحث وتمكن من تحديد المرجعية الزمنية التي سيعتمدها في الدراسة الببليومترية و أيضا تحديد و الاتفاق على أدلة القياس و الأدوات التي سيعتمد عليها ، استعرض بعدها مؤشرات نشوء وظهور "الثقافة المعلوماتية" هذه المؤشرات التي صنفها في ثلاث مجموعات هي :

- **مؤشرات ببليومترية :** وتخص قياس عدد المنشورات، الرسائل الجامعية، المقالات، و أيضا الاستشهادات المرجعية والاقتباسات، زيادة إلى تقدير عدد مواقع الويب و المدونات و المنتديات ...الخ التي تختص بهذه الظاهرة، وهذا في الفترة ما بين ديسمبر ٢٠٠٧ إلى أوت ٢٠٠٩ .
- **مؤشرات توصف بأنها معلوماتية :** وتتعلق بالتظاهرات العلمية والمهنية من مؤتمرات، ندوات، ملتقيات، أيام دراسية، ...الخ والتي عقدت حول موضوع " الثقافة المعلوماتية".
- **مؤشرات أخرى** تتعلق بعدد فرق البحث، عدد الأعمال الجارية، عدد مجموعات العمل، عدد مشاريع البحث ، الرسائل الجامعية، الملتقيات ، البحوث الإجرائية، التي تعد كنوع من نشاطات حول "الثقافة المعلوماتية".

ليستعرض الكتاب نتائج الدراسة الببليومترية التي أجريت بناء على هذه المؤشرات المذكورة أعلاه ، في شكل جداول و أعمدة بيانية توضيحية ، وقدم أيضا النتائج المتوصل إليها حول تحديد بداية نشوء موضوع " الثقافة المعلوماتية" وأنها ظاهرة يمكن إدراكها وملاحظتها ، وحدد أيضا نقاط الضعف المتعلقة بظاهرة نشوء الثقافة المعلوماتية وغيرها من النتائج الأخرى.

أما في الجزء الثاني من الفصل الأول تطرق إلى نشأة تعليمية المعلومات أين يؤكد بداية أن نشوء الثقافة المعلوماتية يبقى مرتبطا بتعليمية المعلومات ، وأخذ بعدها بوضع وتحديد مفهوم وتعريف تعليمية المعلومات من خلال تقديم أهم التعريفات التي وضعها خبراء وهيئات عالمية منها اليونسكو. ثم استعرض أهم وأبرز القضايا التي تواجه تعليمية المعلومات والتي تتمثل أولا في العائق السوسيو تكنولوجي و ما يتبعه من تحديات تعليمية ، بالإضافة إلى جملة القضايا التالية في :

- **قضايا فكرية :** وتشمل القضايا البيداغوجية ، القضايا العلمية، والقضايا المعرفية.
- **قضايا سياسية :** وتشمل كلا من قضايا المواطنة وقضايا الديمقراطية والمساواة بين المواطنين، وكذا قضايا مدنية.
- **قضايا تكاملية :** تضم كلا من القضايا الاجتماعية، القضايا المهنية – الاقتصادية، القضايا الثقافية و أيضا القضايا الإنسانية.

ليعرض بعدها المستويات الثلاث لمهارات ثقافة المعلومات في رسم توضيحي زيادة على عرض الأهداف الكبرى الثلاث للتعليم عن المعلومات.

بالإضافة إلى التطرق إلى الخطوات الرئيسية لنشوء تعليمية المعلومات من خلال استعراض مختلف المراحل الزمنية الخاصة بذلك بدء بمرحلة الرواد التي تعود إلى نهاية الثمانينيات من القرن العشرين ١٩٨٩ إلى غاية ١٩٩٩، ثم مرحلة المطالبين من سنة ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٥، لتليهما مرحلة البحث العلمي والتي تمتد من سنة ٢٠٠٦ إلى غاية ٢٠٠٩ .

انتقل بعدها إلى الحديث عن الأدوات التعليمية الخاصة ب(المعلومات – التوثيق) ، هذه الأدوات التي حددها في :

- **أدوات تحديد المجال المعلوماتي**
- **أدوات هيكلة المجال التخصصي**
- **أدوات تعريف المفاهيم**
- **أدوات توضيح الأفكار والمهارات**
- **أدوات لتنفيذ وتطبيق المكتبات**

كلها أدوات وضعت للمضي نحو منهج دراسي تربوي لتعليمية المعلومات واضح المعالم والطرائق.

الفصل الثاني : مفاهيم ومقاربات

هذا الفضل يقدم المفاهيم والمقاربات المختلفة والعديدة التي تتعلق بكل من الثقافة المعلوماتية من جهة ، وبتعليمية المعلومات من جهة أخرى .

خصص القسم الأول من الفصل الثاني للحديث والتطرق إلى مختلف المفاهيم والمقاربات المرتبطة بموضوع " الثقافة المعلوماتية " والتي شملت مفاهيم من وجهة نظر اقتصادية و التوجه نحو مهارات الأعمال، و أيضا تطرق إلى عنصر الثقافة المعلوماتية ومجتمع المعلومات ، ناهيك عن استعراض مفهوم " التوجه إلى المكتبة" ومفهوم الثقافة المعلوماتية من حيث ارتباطه بمفهوم المواطنة.

لينتقل في القسم الثاني من هذا الفصل إلى معالجة إشكالية الترجمة أي إشكالية الترجمات العديدة في اللغة الفرنسية لمصطلح " الثقافة المعلوماتية" في اللغة الإنجليزية والتي خلقت مصطلحات عديدة توازي مصطلح " الثقافة المعلوماتية" الإنجليزي في المعنى ، ومنها نذكر : الألفبائية المعلوماتية، المهارة المعلوماتية، الثقافة المعلوماتية، ثقافة المعلومات، المنهجية الوثائقية، منهجية المعلومات، استعمال المعلومات،...الخ

وانتقل بعدها إلى الحديث عن عنصر هام جدا ألا وهو **" أيّة ثقافات للمعلومات؟"** والذي ذهب فيه إلى تحديد أنواع ثلاث لثقافة المعلومات هي :

- **النوع الأول : يتعلق بمهنة التوثيق والمكتبات** والتي يقدمها الوثائقيون ومحافظو المكتبات و المكتبيون أيضا لفائدة مستفيدي المكتبة عن طريق التكوين.

- **النوع الثاني : ويتعلق بالجانب الاقتصادي** والذي يعطي قيمة اقتصادية للمعلومات ، والتي يقوم بها مهنيو الوسائل السمعية البصرية ، الصحافة، وحتى تلك المهن التي تهتم بحركية و أمن المعلومات داخل نظم المعلومات للمؤسسات.
- **و أما النوع الثالث فيتعلق بالجانب العلمي لثقافة المعلومات و التخصصات التي تتفرع منها** و التي يأتي في مقدمتها تخصص المعلومات- الاتصال.

إضافة إلى تحديد **الجوانب المختلفة لتعليمية المعلومات** في كل من :

- **التخصصات الإبداعية ، البحتة والدقيقة كالرياضيات والفيزياء والعلوم،**
- **التعليم و البيداغوجيا**
- **التعليم الجزئي و الكلي**
- **لولبية المناهج الدراسية من أعلى إلى أسفل ثم العكس**
- **التبادلات التربوية التعليمية والمعارف المرجعية**

الفصل الثالث : ورشات لمناقشة أسئلة أهم الأسئلة المتعلقة بكل من " الثقافة المعلوماتية " و "تعليمية المعلومات"

في هذا الفصل تمت في الجزء الأول منه مناقشة أهم ست أسئلة حيوية تتعلق بموضوع " الثقافة المعلوماتية" في إطار ورشات مفتوحة ، هذه الأسئلة الست الأساسية تمثلت في :

- **س ١ : الحدود القائمة بين كل من الأنواع الثلاثة للثقافة و التي تتمثل في** : الثقافة والتعليم وعلاقتها بالوسائل السمعية البصرية، ثقافة المعلومات - الوثائقية والتعليم حول المعلومات، ثقافة المعلومات والتكوين حول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- **س٢ : سؤال نظري نقدي حول :** الثقافة المعلوماتية والفكر التكنولوجي
- **س ٣ : سؤال سوسيو سياسي : عن** محدّدات الثقافة المعلوماتية
- **س ٤ : السؤال المتكرر حول الأسس المعرفية.**
- **س ٥ : سؤال ساخن : عن القضايا الجديدة والاستعمالات المعلوماتية.**
- **س ٦ : سؤال مفتوح عن : التعليم بالصور.**

بينما تناول القسم الثاني من هذا الفصل الثالث المفاهيم والمقاربات المتعلقة بتعليمية المعلومات بالنسبة لأداء التلاميذ من خلال إجراء تقييمات تشخيصية تقيس أداء التلاميذ عن طريق اختبارات التشخيص و أيضا عن طريق البحث في إدراكات التلاميذ، و الأمر نفسه بالنسبة لممارسات الأساتذة تجاه ذات الأمر

الفصل الرابع : توقعات المنهج الدراسي المرتبطة بالثقافة المعلوماتية و بتعليمية المعلومات :

جاء الفصل الرابع والأخير من الكتاب ليقدم مجموعة من الاقتراحات التي خرج بها فريق البحث والتي يرى أن بإمكانها خدمة الإطار التفكيري التصوري لتطوير المناهج الدراسية، هذه الاقتراحات تلخصت في ١٢ مقترحا ، نذكر منها :

- **إعادة صياغة الهيكل التخصصي بما يتفق مع النموذج الجديدة للثقافة المعلوماتية.**
- **وضع الأهداف التربوية في أول مخطط للتكوين على الثقافة المعلوماتية.**
- **تحديد أهداف " التكوين على الثقافة المعلوماتية"**
- **دمج التربية على الوسائل السمعية البصرية، والتعليمية المعلوماتي- الوثائقي والتحكم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ضمن إطار " ثقافة معلوماتية عالمية "**
- **تحديد المعارف و المهارات لتعليم و إعادة إعطاء المكانة الأولى للمعرفة والثقافة.**

حول الكتاب :

من خلال استعراضنا لأهم حيثيات مضمون الكتاب نستخلص أن الكتاب مادة علمية قيمة وهامة بالنسبة للمهتمين بموضوع " الثقافة المعلوماتية " خاصة و أنه يلقي الضوء على جانب جد مهم و حساس من الموضوع الرئيسي ألا وهو سبل تربية وتعليم و تدريب الأجيال الفتية من تلاميذ وطلبة على اكتساب الثقافة المعلوماتية و التمكن من مهاراتها .

الكتاب أيضا يوضح بالتفصيل ماهية كل من الثقافة المعلوماتية و تعليمية المعلومات، كما أنه أداة جيدة ودليل عملي قيم يمكن الاعتماد عليه في تطوير وترقية المناهج الدراسية الحالية فيما يتعلق بجعلها قادرة على تكريس الثقافة المعلوماتية لدى تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات على حد السواء في مختلف المراحل والمستويات الدراسية، من خلال دمج تعليمية المعلومات كمادة ووحدة أساسية في مقررات المناهج الدراسية المتعددة والمتنوعة.

الاستشهادات المرجعية :

وفي نهاية الكتاب نجد قائمة المراجع التي اعتمد عليها فريق البحث مرتبة ترتيبا زمنيا تنازليا يبدأ من سنة ٢٠١٠ نزولا إلى سنة ٢٠٠٦.

وجدير بالذكر أن هذه المراجع التي استخدم في أبحاث هذا الكتاب تنوعت بين كتب و أعمال مؤتمرات و مواقع الويب الكثيرة .